

الكشاف

لما كان قربا من فوق والثاني : أن يراد قطع الوادي وبلغ آخره من قولهم : أتى على الشيء إذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي لأنهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطيمهم . وقرئ نملة يا أيها النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الأصل : النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه الاستعمال : تخفيف عنه كقولهم : السبع في السبع . قيل : كانت تمشي وهي عرجاء تتکاوس فنادت : " يا أيها النمل : الآية فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال . قيل : كان اسمها طاخية . وعن قنادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال : سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا - فقال أبو حنيفة : كانت أنتى فقيل له : من أين عرفت ؟ قال : من كتاب الله وهو قوله : " قالت نملة " ولو كانت ذakra والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم : حمام ذكر وحمامه أنثى وهو وهي . وقرئ : مسكنكم ولا يحطمكم . بتحقيق النون وقرئ : لا يحكمكم بفتح الحاء وكسرها . وأصله : يحاكمكم . ولما جعلها قائمة والنمل مقولا لهم كما يكون في أولي العقل : أجرى خطابهم مجرى خطابهم . فإن قلت : لا يحكمكم ما هو ؟ قلت : يحتمل أن يكون جوابا للأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه : أنه في معنى : لا تكونوا حيث أنتم فيحكمكم على طريقة : لا أرتكبها أراد لا يحطمكم جنود سليمان فجاء لما هو أبلغ ونحوه : عجبت من نفسي ومن إشفاقها .

" فتبسم صاحكا من قولها وقال رب أوزعن أن أشكك نعمتك التي أنعمت على وعلى ولدي وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " ومعنى : فتبسم صاحكا " تبسم شارعا في المحك وآخذا فيه ويعني أنه قد تجاوز حد التبسم إلى المحك وكذلك ضحك الأنبياء عليهم الصلاة السلام . وأما ما روي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من المحك النبوى وإلا فبدو النواجد على الحقيقة إنما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السمعي : ضحكا فإن قلت : ما أضحكه من قولها ؟ قلت : شيئاً إعجا به بما دل من قولهما على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قوله : " وهم لا يشعرون " تعني أنهم لو شعرووا لم يفعلوا . وسورة بما آتاه الله لم يؤت أحدا : من إدراكه بسمعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن إحاطته بمعناه ولذلك اشتغل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استيفائه لزيادة العمل الصالح والتقوى . وحقيقة " أوزعن " أجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأكفره وأرتبطه لا ينفلت عنني حتى أنفك شاكرا لك . وإنما أدرج ذكر والديه لأن

النعمـة عـلـى الـولـد نـعـمـة عـلـى الـوـالـدـيـن خـصـوصـا النـعـمـة الرـاجـعـة إـلـى الدـيـن فـإـنـه إـذـا كـان تـقـيـاـ نـفـعـهـما بـدـعـائـه وـشـفـاعـتـه وـبـدـعـاءـ المؤـمنـيـن لـهـما كـلـمـا دـعـوا لـهـ وـقـالـوا : بـكـ وـعـنـ والـدـيـكـ . وـرـوـيـ أـنـ يـذـعـرـنـ حـتـىـ دـخـلـنـ مـسـاكـنـهـنـ ثـمـ دـعـاـ بـالـدـعـوـةـ . وـمـعـنـىـ " وـأـدـخـلـنـي بـرـحـمـتـكـ فـيـ عـبـادـيـ الصـالـحـيـنـ " وـاجـعـلـنـيـ مـنـ أـهـلـ الـجـنـةـ .

" وـتـفـقـدـ الطـيـرـ فـقـالـ مـالـيـ لـأـرـىـ الـهـدـهـدـ أـمـ كـانـ مـنـ الـغـائـبـيـنـ لـأـعـذـبـنـهـ عـذـابـاـ شـدـيدـاـ أـوـ لـأـذـبـحـنـهـ أـوـ لـيـأـتـيـنـيـ بـسـلـطـانـ مـبـيـنـ "